

أثر مركز التحكم على التحصيل الدراسي

د. سحوان عطاء الله

جامعة زيان عاشور بالجلفة

مقدمة :

المجتمع هو ذلك النسق الاجتماعي الذي تتحكم في تفاعلاته الاجتماعية جملة من النواميس الاجتماعية الثابتة حيث لا تحدث حركة اجتماعية داخل المجتمع إلا وفق ناموس ثابت تماما مثلما يحدث داخل جسم الكائن الحي من تفاعلات حيوية خاضعة للقوانين الطبيعية وكما أن لجسم الكائن الحي قوانين حيوية تتحكم في تفاعلاته الأيضية فان لكل جهاز من أجهزة الجسم نواميس ثابتة تتحكم في تفاعلاته حتى نصل إلى الوحدة الأساسية التي تتكون منها جسم الكائن الحي وهي الخلية التي تتميز بتفاعلات المعقدة والمستمرة المتجددة والخاضعة لقوانين ثابتة وتهدف هذه القوانين في النهاية الى تحقيق التوازن .

وبالتماثل فان شخصية الفرد بأبعادها النفسية والاجتماعية والحيوية والفيزيائية تمثل الوحدة الأساسية للنسق الاجتماعي فالكائن الاجتماعي (الفرد) الذي يخضع لتنشئة اجتماعية عقلانية راشدة متوازنة يكتسب قدرة على التفاعل الاجتماعي الايجابي كما يتميز بتحمل المسؤولية الواعية أمام مشاكل الحياة الاجتماعية اليومية ويرى أن محصلة النتائج حياته الاجتماعية السلبية والايجابية منها تتعلق بشخصيته فكرا وسلوكا فيعمل دوما على تصحيح الأخطاء وحل المشاكل وتغيير طرق التفكير وترتيب الدوافع الاجتماعية والحاجات النفسية داخل شخصيته لكي يركز عليها في تحقيق نتائج ايجابية في حياته الاجتماعية وهذا مايسمى بفرد ذو تحكم

داخلي وعكسه تماما ذلك الذي يرى أن أسباب نتائج عمله موجودة في الأقدار والصدف والحظوظ والآخرين فهوكائن اجتماعي سلبي يرى أنه عاجز تمام عن التغيير الاجتماعي على مستوى ذاته وأنه لا قدرة له على تغيير نتائج حياته الاجتماعية فهو فرد ذو تحكم خارجي .

1- دراسة تحليلية لمركز التحكم

1-1- نظرة تاريخية :

كان للأستاذ " روتر " قصب السبق في تقديم مفهوم مركز التحكم في نسق نظري متكامل يركز فيه على مدرستين كبيرتين هما : المدرسة السلوكية والمعرفية، أضف إلى ذلك البحوث والدراسات التي عنت وسلطت الضوء على الأداء الناجح والفاشل على حد سواء، فاروق عبد الفتاح (1988)، وقد حظي هذا المفهوم باهتمام كبير خصوصا إذا ما عرجنا على فترات الأربعينات وأوائل الخمسينات أين تطورت فيهما نظرية "روتر" للتعلم الاجتماعي غداة نشر كتاب في غاية الأهمية للكاتب "روتر" حول التعلم الاجتماعي، وعمل النفس الإكلينيكي عام 1950، ولعل تقادم السنين وتشعب الحياة وبزوغ مفهوم التخصص أدى بالباحثين إلى طروحات جديدة في ميدان بحوث الشخصية والقياس ، وإزاء هذه التراكمية بدا واضحا أنه لا مناص من صيغ جديدة خليقة بأن تحتوي مشاكل المجتمع المعاصر ، وكانت "بارقة " هذه الجهود كتاب "روتر" حول الضبط الداخلي والخارجي والعوامل المؤثرة في السلوك الإنساني كامتداد طبيعي لنظرية "روتر" حول التعلم الاجتماعي . محمد نجيب بدير(1989)، اعتمد "روتر" على النظرية المعرفية والسلوكية (نظريات التدعيم) في تقديم مفهوم التحكم في تطبيق نظري متكامل. فاروق عبد الفتاح موسى (1988)، وعرج على عملية "التعزيز" كمؤشر هام لسلوك الفرد ، فعندما يدرك فرد ما أن التعزيز الذي يحصل عليه كان نتيجة لاجتهادهاو أفعاله الخاصة فان ذلك يجعله ضمن فئة التحكم الداخلي، بالمقابل فإن الفرد الذي يرى أن التعزيز ناتج عن قوى خارجية كالحظ والصدفة أو قوة الآخرين فان ذلك يندرج ضمن فئة التحكم الخارجي على حد سواء ، وهي التي يعتمد عليها انطلاقا من مفاهيم نظرية "روتر" :

(1) جهد السلوك: وهو إمكانية حدوث السلوك ما في موقف ما من أجل التعزيز

(2) التوقع : وهو الاحتمال الذي يضعه الفرد لحدوث تعزيز معين كدلالة لسلوك معين يصدر عنه.

(3) قيمة التعزيز: وهو درجة تفضيل الفرد لحدوث تعزيز معين إذا كانت إمكانية الحدوث لكل البدائل الأخرى متساوية .

4) الموقف النفسي: وهو البنية الداخلية أو الخارجية التي تحفز الفرد بناءً على التجارب السابقة على كيفية تعلم استخلاص أعظمتابع في أنسب مجموعة من الظروف. ممدوح عبد المنعم الكناتي (1990)

1-2- مفهوم مركز التحكم :

من المفاهيم الحديثة التي استتبقت من نظرية التعلم الاجتماعي مفهوم مركز التحكم الذي جاء به العالم "روتر"، وهو إزاء ذلك يعزى عنه انه من أحد المفاهيم الأكثر انتشاراً في دراسة الشخصية حالياً، على أساس انه متغير من متغيرات الشخصية .

وقد ترددت التسميات التي عنت بهذا المفهوم -مفهوم مركز التحكم- في اللغة العربية مركز التحكم هو مركز الضبط .

وإذا كان اهتمامات الباحثين بهذا المفهوم تنصب وتعمى بالمعتقدات، فمن الطبيعي - والحالة هذه - ان يكشف عنها (المعتقدات) التي يحملها الفرد خصوصاً العوامل الأكثر تحكماً في النتائج الهامة في حياته على افتراض مفاده " إن الطريقة التي يسلك بها الفرد تتأثر إلى حد بعيد بما يدرك من علاقات سببية بين السلوك وتوابعه .(محمد نجيب بدير المتولي ، 1989:ص242)

كما يقصد به : "إدراك الفرد للعلاقة بين سلوكه وما يرتبط به من نتائج ".(محمد علي، 1994:ص185).

وقد رأى كل من أوكس وجاكسون (1972) أن مركز التحكم ظاهرة نفسية تعتمد على إدراك وتفسير ينبعان من الشخص نفسه و من أفعاله كنتيجة لتأثره أو تحكمه في الظواهر المحيطة به ، وإذا كانت خارجية أو داخلية تعتبره لهذه الأفعال يتجه مباشرة إلى كيفية استجابة الشخص . محمد احمد دسوقس (1988).

وعرف أحد الباحثين مركز التحكم في رسالته على انه " الجهة التي ينسب إليها الفرد عند تفسيره لبعض السلوكات والظواهر "

ونخلص من هذا التعريف أن مفهوم مركز التحكم ذو وجهة أو أكثر من وجهة يستند إليها الفرد سلوكاته وأفعاله، وسنعرف ذلك فيما يلي :

3- وجهات مركز التحكم :

لاحظ "روتر" أن الناس يباينون في إدراكهم لمصدر التدعيم ، فالبعض يرى أن التدعيم دائما من الخارج ، والبعض الآخر عكس ذلك ، أي أن التدعيم له مصدر داخلي ، ووفق ثنائية المصطلح الداخلي/خارجي وضع "روتر" تعريفا خاصا بالتدعيم ومصادره ويقول : عندما يدرك الفرد التدعيم الذي يلي أفعاله وتصرفاته الشخصية باعتباره أمرا مستقرا وغير منسق بصورة دائمة مع تصرفاته فان في حدود ثقافتنا يدركه كنتيجة للحظ أو للصدفة أو للقدر او كنتيجة لتأثيرالآخرين من ذوي النفوذ أو كأمر لا يمكن التنبؤ به لتعدد العوامل المحيطة به، وعندما يفسر الفرد الحدث بهذه الطريقة فإننا نسمي هذا اعتقاد في الضبط الخارجي. "ديبوا" (1987) فالفرد أثناء قيامه بسلوكات معينة ينسبها إلى دوافع أدت به للقيام بهذه السلوكات قد تكون نابعة من شخصيته هو نفسه أي مصدرها داخلي كما يمكن أن تكون نتيجة لعوامل خارجية .

ويعتبر مفهوم مركز التحكم بشقيه الداخلي والخارجي من أكثر المفاهيم الخاصة في نظرية التعلم الاجتماعي الإطار العام الذي انبثق منه مفهوم مركز التحكم.

فالأولاي فئة ذوي مركز تحكم داخلي : تنسب نجاحها أو فشلها إلى عوامل شخصية متعلقة بها (أي فئة ذوي مركز التحكم الداخلي) وتملك القدرة على تحمل مسؤوليات التي تقوم أو تحمل مسؤوليات افعالها .

والثانية (اي فئة ذوي مركز تحكم الخارجي) : فتنسب النجاح او الفشل الى عوامل خارجية كالحظ او الصدفة وغير ذلك وتحمل هذه الفئة عوامل خارجية كمسؤوليات الفشل .وذكر "فافس" سنة 1968 أن افراد مركز التحكم الداخلي هم أفراد ايجابيون لهم القدرة على التأثير في الحياة الاجتماعية وكسب المزيد من النجاح ، بينما ذوي مركز التحكم الخارجي ليس باستطاعتهم تحقيق الانسجام مع بعضهم نظرا لعدم تحقيق التوافق بين رغباتهم وبين أوضاع عيشهم . وأكد "فاروق عبد الفتاح علي موسى " في هذا الصدد أيضاً أن "روتر" قسم الناس إلى فئتين طبقا لمفهوم مركز التحكم وهما :

3-1) فئة التحكم الداخلي : وهم الأفراد الذين يتحملون بأنفسهم كل ما يحدث لهم وينسبون المسؤولية إلى عوامل شخصية .

مثال : التلميذ الذي يحصل على درجات(نقاط) مرافعة في الامتحان ينسب هذه النتيجة إلىأسباب داخلية تتعلق بشخصيته كالاتجاه والمذكرة والتخطيط الجيد .

(2-3) فئة التحكم الخارجي : وهم الأفراد الذين يعتقدون بوجود قوة خارجية تتحكم فيهم وفي أفعالهم وتؤثر فيهم بقوة.

مثال : التلميذ الذي يحصل على درجات (نقاط) مرتفعة في الامتحان ينسب هذه النتيجة إلى أسباب خارجية كالحظ والقدر ومعاونه زملائه له أثناء الامتحان مثلا .
فالفئة الأولى تعتقد أن الأحداث التي تواجهها تحدد مسارها الخصائص الشخصية لهذه الفئة وأفعالها الخاصة بها .

أما الفئة الثانية فتعتقد أن الأحداث الواقعية لها مواقف معينة ليست مرتبطة بما يفعل في هذه المواقف ، فالحصول على التعزيز مثلا ترجعه إلى الحظ أو القدر . محمد نجيب بدير (1989)

فيوجد من الأشخاص من يتميز بتحكم من نوع داخلي وينسب كل ما يحدث له إلى أفعاله ، بالمقابل يوجد صنف آخر من الأشخاص من يتميز بطابع تحكمي خارجي إذ ينسب كل ما يحدث له إلى عوامل خارجية كالحظ والصدفة أو فعل الآخرين .

وقد أكد "روتر" على ان الناس تنمو لديهم توقعات ذات وجهة تحكم داخلية او خارجية ، هذه التوقعات تكون تبعا لقدرتهم على التحكم في ظروف الحياة واحداثها ، فتوقعات التحكم الداخلي تنمو عند أفراد يؤمنون بالفعل أنما يقومون به من أفعال يؤثر في طريقة معيشتهم فهم يعتبرون بهذا ايجابيون ، لهم القدرة على تأثير في الحياة الاجتماعية ، وعلى العكس لذوي التحكم الخارجي الذين يعتقدون أن ما يحدث لهم إضافة إلى طريقة معيشتهم يتحددان بعوامل أقوى خارجية كالحظ والصدفة . فاروق عبد الفتاح علي موسى (1988).

وقد أوضح "روتر" كل ما ذكر آنفا عن طريق التطبيق وخصوصا في المجال الدراسي ، فالتلميذ الذي يعتقد ويدرك جيدا أن التدعيم والمكافأة هام نتيجة لأسلوب ونمط اجتهاده وخصائصه الشخصية ، ففي هذه الحالة تكون وجهة مركز التحكم لديه داخلية و على الطرف الآخر من ذلك الذي يعتقد ويدرك ان التدعيم والمكافأة يعودان الى عوامل كتوفر الفرص والحظ والصدفة ، ففي هذه الحالة تكون وجهة مركز التحكم لديه خارجية .فاروق عبد الفتاح (1988)

نفس النتائج توصل إليها "ماك كاشي" حيث رأى أن فئة التحكم الداخلي تعتقد ان تحقيق النجاح يرجع إلى المجهودات المبذولة ، لذلك فهم يسعون إلى التفوق في المجال الدراسي بالاعتماد

على خصائصهم ومجهوداتهم الذاتية ، بينما أفراد فئة التحكم الخارجي تعتقد العكس.(فاروق عبد الفتاح علي موسى 1980).

وقد ذكر كل من هاركس و جاكسون في سنة 1972 أن الشخص ذو مركز التحكم الخارجي يعتقد أن ما يقوم به و ما يفكر فيه لا يؤثر في حياته و أساليبها.(محمد أحمد دسوقي 1988). و على هذا الأساس يعد مركز التحكم الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها كاساس يلجأ إليه لتفسير مختلف سلوكيات الفرد.

4 - ميزات الأفراد ذوي التحكم الداخلي والخارجي :

مدخل: على ضوء متغير "مركز التحكم" الذي يعتبر متغيراً أساسياً في تمييز الشخصية يمكن أن نصنف الأفراد إلى صنفين : فرد ذو مركز تحكم داخلي وفرد ذو مركز تحكم خارجي ولكل ميزاته التي تميزه عن الآخر ، وفي هذا البحث عرض مفصل لهذا التصنيف.

4-1) ميزات الفرد ذو مركز تحكم داخلي:

- 1- يكون أكثر حذراً أو انتباهاً لتلك النواحي المختلفة من البنية التي تزوده بمعلومات مفيدة لسلوكه المستقبلي .
- 2- يأخذ خطوات تتميز بالفعالية والتمكن لتحسين حال بيئته.
- 3- يعطي قيمة كبيرة لتغيرات المهارة أو الأداء ويكون عادة أكثر اهتماماً بقدراته ويفشله أيضاً.
- 4- يقاوم المحاولات التي تؤثر عليه .

4-2) ميزات الفرد ذو مركز تحكم خارجي :

- 1- يكون لديه سلبية عامة وقلّة في المشاورة والإنتاج .
- 2- ينخفض لديه الإحساس بالمسؤولية الشخصية عن نتائج أفعاله الخاصة .
- 2- يرجع الأحداث الإيجابية والسلبية إلى ما وراء الضبط الشخصي ويفتقر إلى الإحساس بوجود سيطرة داخلية على هذه الأحداث . فؤاد محمد علي هدية(1994)

4-3) قياس مركز التحكم :

حظي مركز التحكم باهتمام كبير في البحوث والدراسات في إمكانية التسليم للفرد بأن يكون مدفوعاً للعمل والانجاز بقدرته وثقته بنفسه ولا يفتقد بتأثير العوامل الخارجية كالصدفة وعامل الحظ والظروف المحيطة بالفرد في تثبيط عزيمته ومثابرتة وبذل الجهود المتواصلة لتحقيق الأهداف المرجوة .

فلهذا الغرض عنى المختصون بتصميم مقاييس خاصة بمركز التحكم (داخلي-خارجي) مثل مقياس "بيهار 1960"، "روتر 1966"، "ستريكلانت نوفيكي" للأطفال والبالغين . فكان أول مقياس استعمل لقياس مركز التحكم قد انشأ من طرف "1954shaves" يحتوي على 26 بنداً ، نصفها مصمم لقياس التحكم الداخلي ، والنصف الآخر لقياس التحكم الخارجي . أما الصيغة المستعملة الآن باسم "روتر" فهي نتيجة للدراسات التي مثلت الفروق الفردية وعلاقتها بمركز التحكم. بيتر ليوران.كراون.(1965) (عن احمد دوقة).

وتحتوي الصيغة العالمية على 26 بنداً حقيقياً و6 بنود وهمية ونتيجة المقياس تتراوح من 00 إلى 32 ، مع العلم أن النتيجة مرتفعة تدل على تحكم داخلي وأي نتيجة ضعيفة أو منخفضة تدل على تحكم خارجي .

4-4) علاقة مركز التحكم بمفهوم الذات :

هناك عدة دراسات عنت وتناولت موضوع علاقة مركز التحكم بمفهوم الذات ومنها دراسة "لامب" (1968) والذي توصل إلأن الذين يحصلون على درجات عالية في مفهوم الذات يمكن اعتبارهم على قدر كبير من التحكم في سلوكهم كما قام "بارق ورفارنك" بدراسة فوجد أن الذين لديهم مفهوم ذات مرتفع يكونون على درجة كبيرة من التحكم الداخلي . محمد احمد الدسوقي(1988) كما بينت دراسة "بديان" و "تولنس" (1978) على وجود علاقة موجبة بين تقدير الذات والحاجة إلى الانجاز .

4-5) التحكم المدرك :

هو اعتقاد شخص ما بأن يؤثر على حالته الداخلية وسلوكاته وعلى المحيط ليتحصل على منجزات يرغب فيها دون أن ننسى عنصري هامين في هذا التعريف:

2 التحصيل الدراسي:

2-1- مفهوم التحصيل الدراسي:

إن التحصيل الدراسي هو كل تقدم المدرسة من تعليم مبرمج ويقاس في آخر السنة عن طريق اختبارات فصلية، وهو ما يعرف عنه بالمجموع العام لدرجات التلميذ في كل مواد الدراسة .
(السيد خير الله، 1981:ص 76)

والتحصيل هو حدوث عمليات التعليم التي نريدها (د.محمد عبد السلام احمد.1960:ص 361)، وهو أيضا مقدار المعرفة والمهارة التي حصل عليها الفرد نتيجة التدريب والمرور بخبرات سابقة. (محمد عبد الرحمن عيسوي ،ص300)، وهو مدى استيعاب التلاميذ لما تعلموه من خبرات في مادة دراسية مقررة، ويقاس بالدرجة التي حصل عليها التلميذ في الاختبارات المدرسية في أواخر العام الدراسي .(د.صلاح الدين علام، 1971:ص 25)، وتعرفه رمزية غريب (1970:ص88) التحصيل هو كل ما أنجزه التلميذ في مادة دراسية أو مجموعة من المواد ويقدر بالدرجات من خلال الامتحانات التي تجريها المدرسة في نهاية العام، ومن هذا يمكن الحكم بانتقال التلميذ من صف دراسي إلآخر .

يرتبط مفهوم التحصيل الدراسي عامة بمفهوم التخلف الدراسي، ويعرفه "برك" بأنه: "المقصر تقصيرا ملحوظا في تحصيله بالنسبة للمستوى المنتظر منالطفل سوى متوسط في مثل عمره" (د.الرفاعي نعيم،1969:ص 458)، يعتبر مفهوم التحصيل الدراسي من أكثر المفاهيم تناولا وتداولاً، ومن خلال استعراض المؤلفات التي وصفت في ميدان التحصيل ، يمكن ملاحظة التباين والتمايز لمصطلح "التحصيل" من معان ومدلولات فيما يحمله العلماء والباحثون النفسانيون والمربون فقد استعملت كلمة (التخلف) أو (الإخفاق) أو (الفشل) بالإشارة إلىانخفاض مستوى التحصيل الدراسي،(الأستاذ عبد العزيز محي الدين ،1983:ص20).

2-2- العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي :

مدخل: عنى الكثير من الباحثين بمفهوم "التحصيل الدراسي" وتحديد مفهوم الضعف فيه، وأسبابه فقد اتفقوا في نواحي شتى وكثيرة إلاأنهم اختلفوا في تحديد مضمونه مما تمخض عن ذلك تعريفا جمة وعديدة ، والأجدر هنا أن نركز على اتجاهين بارزين ضمن هذه المجموعة من التعاريف : الأول سيكولوجي، والثاني تربوي.

فأصحاب الاتجاه الأول يعززون ضعف التحصيل الدراسي إلى عامل القدرة العقلية أو الذكاء (أصحاب الاتجاه السيكولوجي) ،يقول "فندرسون" المتخلف دراسيا هو كل تلميذ وجد صعوبة في التكيف في المجتمع المدرسي بسبب قصور عقلي. (محي الدين عبد العزيز ،1983 :ص20) أما أصحاب الاتجاه التربوي فقد وجهوا اهتمامهم لتحديد التخلف الدراسي ومعرفة الأسباب الخارجية كالعوامل الاجتماعية ،الاقتصادية ، البيئية .

فمسألة الفقر مثلا كظاهرة اجتماعية تنعكس على الأسرة ،وهذا بدوره ينعكس على نشاط التلميذ في المدرسة،أضف الى ذلك نقص وسائل التنقيف نظرا لاعتماد الأسرة على الحاجيات الضرورية للحياة (كالمجلات، الكتب، التلفزيون، الراديو) الكل في حضوره يساعد على توفر الأجواء الملائمة للنمو التحصيلي لدى الطفل وبصورة طبيعية .

لقد أقيمت دراسات مختلفة حول التحصيل الدراسي وارتباطه بالمستوى الطبقي أو الواقع الطبقي، حيث يزداد وينخفض حسب الطبقات الاجتماعية ، فوجد الباحثون أن :

أ- فقدان الشروط الأساسية والضرورية للنجاح تكبح من قدرات الطفل وتجعله خمولا وحساسا (أو ذو مركز تحكم خارجي)، يتوانى عن أداء واجباته، أو ينقطع عن الدراسة بين الفينة والأخرى ، يظهر ملله وعجزه عن المذاكرة .

ب- بارتفاع وتيرة الجانب الاقتصادي للأسرة يتكيف الطفل أحسن مع محيطه وإذا كان هناك ضعفا في المستوى الاقتصادي فتوقع ثم تأكد بتشكيل عزلة تامة للطفل عن المحيط الاجتماعي والابتعاد عن بناء علاقات اجتماعية صحيحة .

ج-إتباع أساليب تربية خاطئة يحملان الطفل أخطارا كبيرة وهذا باهمال مستواه العقلي وإمكاناتهم الانفعالية، فالمعلم الناجح هو الذي لاقتصر عمله على حشو أدمغة تلاميذه بالمعارف والمعلومات وإنما يراعي ضعفهم النفسي والاجتماعي للتكيف الجيد. (محمد يحي زكريا ،1983)

2-2-1- عوامل مزاجية: بالنسبة لرمزية الغريب "التحصيل للمتعلم يتوقف على استعداداته المزاجية وعلى ما يثيره الموقف التعليمي فيه من الدوافع وحاجات وميول .
أما أصحاب الاتجاه التربوي قد وجهوا اهتمامهم لتحديد التخلف الدراسي ومعرفة الأسباب الخارجية، كالعوامل الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية .(يحي زكريا ،1983).

2-2-2- العوامل الجسمية والصحية : كصفة الحواس (السمع، البصر، الشم) تأخر النمو وضعف البنية (الهزل الجسمي) سوء التغذية، الأنيميا (فقر الدم)، اضطراب الكلام، الضعف الصحي العام، وأمراض أخرى تجعله يتغيب عن المدرسة كثيرا، كذلك تؤثر الحالة الصحية السيئة للأم أثناء الحمل وإصابتها بأمراض خطيرة وظروف الولادة العسيرة. (محمد يحي زكريا، 1983،

2-2-3- عوامل اجتماعية: تعد الأسرة الركيزة الأولى التي يستمد منها الطفل اللغة والآراء والعادات السلوكية... كما يتأثر بما توفره له من جو عاطفي.

فقد أكدت (ماري سرستون) على العلاقة بين الفشل في القراءة وبين الأمان والطمأنينة التي يشعر بها الطفل، كما أشارت (رورا سميث) إلى العلاقة بين الجو العاطفي والتأخر الدراسي وقررت أن 40% من حالات التأخر الدراسي ترجع إلى الاضطراب الانفعالي (لوغال اندريه، 1963:ص193) وللأسرة أثر كبير على التحصيل الدراسي لدى الطفل، وتردي المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة، أضف إلى ذلك العلاقة الوالدية السيئة، أو كثرة الأبناء، الأمر الذي لا يسمح بالرعاية التامة بهم تؤدي كل هذه العوامل إلى مشاكل أخرى ومنها:

- إرهاق التلميذ بالواجبات المدرسية مما يسبب الملل والضجر وهذا ما يجعله يتخلى عن القيام بها.

- اشتياق التلميذ للعب مع إخوته وقضاء وقت طويل في المدرسة.

ويضيف الدكتور عبد الغفار حمزة أن التحصيل كذلك يتأثر بعدم الاستقرار كالاخلافات لدى الوالدين التي تعد من عوامل إثارة القلق والاضطراب.

2-2-4- عوامل اقتصادية:

تواجه البلدان النامية عموما (عدا بعض الأقطار المنتجة للنفط) مشكلة عامة إضافية هي نقص الحاجات اليومية للمواطنين بدءا من الضروريات الملحة جدا كالماء والرغيف أحيانا وانتهاء بالألبان واللحوم والألبسة والمواد الاستهلاكية الضرورية والترفيهية الأخرى، والنتيجة سعيا يوميا عموما، وقلقا نفسيا شديدا لتوفير ما تحتاجه الأسرة للبقاء في حياتها اليومية، أما التحصيل الذي يعد ضروريا بتحسين هذا البقاء ومن ثم لتمكين الفرد والأسرة من التقدم للأفضل فيبدو مسلوب التركيز والرغبة والوقت (د.محمد زياد حمدان، 1996)

وعلى غرار ما ذكر فإن المشكل الاقتصادي الذي يتقل كاهل الأسرة حيال تحصيل أبنائها يعد من المشاكل العويصة التي تؤدي في آخر المطاف إلى ظهور ما يسميه (محمد زياد حمدان، 1996) "بالمغيبات العقلية" إذ تعتبر مشكلة العصر مفادها استلاب العقل البشري، الأمر الذي يحرم الفرد من القيام بأي تصرف شخصي أو اجتماعي هادف سليم بما في ذلك نحن - بصدده الدراسة - سلوك التعلم والتحصيل انتهاءً ... فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي كلما تكيف الأطفال أحسن وعلى العكس، فكلما كان المستوى الاقتصادي ضعيفا كلما تسللت للطفل العزلة والابتعاد عن بناء علاقات اجتماعية صحيحة

2-2-5- عوامل مدرسية :

من ضمن الأسباب التي تعرقل أو التي يمكن حصرها في المدرسة ، عدم كفاءة المدرسين التربوية ، أو المنهاج الدراسي غير المكيف مع التلاميذ ، أو تكديس الفصول وازدحامها بالمتعلمين مما يصعب معه مراعاة الفروق الفردية ، أو نظام المدرسة المتبع أو حال الفصول المتعددة المستويات إلى غير ذلك من العوامل التي يمكن أن تنحصر في المدرسة حيث يقول "لاندر" "المدرسة هي المكان الذي يكتسب فيه الطفل كافة خبرات الحياة الاجتماعية لعدة سنوات كما يتعلم التنافس والتعاون مع الزملاء). (عبد الكريم غريب 1991) ونظرا لأهمية هذا العامل ينبغي الوقوف عند كل عنصر منه .

أ- المعلم:

بدونه لاتقوم العملية التعليمية فالطفل يتأثر متأثرا كبيرا بعمله فدور هذا الأخير يتمثل في التقريب عن قدرات التلميذ وتفجير طاقاتهم ومواهبهم بعد أن استثار إمكانياتهم . ومن أهم ما يجعل المعلم ينجح في هذه العملية هو تحقيق الابتزاز الانفعالي حتى يجعل التلاميذ ينتبهون للدرس ، لكن أحيانا نجد الفوضى تعم القسم وهذا راجع إلى عدم تحكم المعلم في سلوكيات التلاميذ ، فإهمال المعلم لمستوى تلاميذه العقلي وإمكانياتهم الانفعالية واستعمال الأساليب التربوية الخاطئة يرجع بنتائج سلبية على التلاميذ فيؤكد "براون" من خلال الدراسة التي قام بها بان : " شخصية المعلم وسماته الخلقية من أهم العوامل في تكوين اتجاهات التلاميذ " (احمد زكي صالح). ولأن المدرسة ليست مكانا لتلقي الدرس فقط بل هي مجموعة من معلمين ذوي شخصيات متباينة تركوا بصماتهم واضحة في حياة التلميذ لتأثره بهم والأخذ ببعض سلوكياتهم .

فالمعلم الذي يعي ويدرك دوره كمربي يقوم بعمله على أكمل وجه ويبدو ذلك واضحاً في الحرص على إتقان مادته والإحاطة بمضامينها ، وعرضها بأسلوب تربوي ناجح ومن خلال الطرق الميسرة التي تتماشى وقدرات التلميذ العقلية مع اختيار الوسيلة الملائمة .

وتؤكد دراسات متعددة أن بمقدور سلوك المعلم أن يؤثر في الاتجاهات المدرسية للتلميذ وحتى في تحصيلهم المدرسي فتعمل زيادة مديح المعلم للتلميذ أو إعطائهم نقطا مرتفعة لعلمهم على جعلهم ينجحون في الدراسة وعلى التصميم على النجاح ، ويحدث العكس بالنسبة لانعدام المديح وانخفاض النقط المدرسية ولا بد من التأكد بان تلك الملاحظات ليست سوى تقييمات فقط . إذ يمكن لبعض الصغار بسبب نمطهم الشخصي أن يندفعوا لتحسين أوضاعهم بواسطة النقد الشديد وإيجاد الأخطاء بدلا من المديح والاعتراف بالنجاح ، وعلى العموم يتوقع للتلاميذ أن يبدو اتجاهات ايجابية نحو ذواتهم وان يتحسنوا في المدرسة عندما تتخذ اتجاهات معلمهم تفهم صياغتها الايجابية .

ب- الجو المدرسي العام :

ترى "رمزية الغريب" (1967) أن الجو المدرسي الذي يسود الموقف التعليمي وما احتواه من حرية أو قيود يؤثر على سير التلاميذ وحركاتهم وإمكانياتهم المدرسية واختيارهم للخبرات المتعلمة ومدى التفاهم مع طبيعة نموهم ونضجهم في كل مرحلة من مراحل النمو .

فالجو المدرسي المنظم يخلق في التلاميذ روح الاهتمام والانضباط والمتابعة الجيدة مما يساعد على تحقيق التحصيل الجيد ، ويحدث العكس بالنسبة للجو المدرسي غير المنظم ويقول "كانتول شتاين 1972" إن التعليم مزود بخلق جو يحس فيه كل تلميذ بأنه مقبول وجو الفصل ينشأ من العلاقات المعقدة تعتمد بدورها على التوقعات المتبادلة بين المعلم والتلميذ ويكمن ذلك في خلق جو يشجع التلاميذ على أن يسألوا ويتحدوا ، ويساهموا في نمو الآخرين ونمو المعلم "

ج- استعمال العقاب في المدرسة :

اعترف مؤخرا المعلمون بالقول أن الضرب ليس الطريقة المثلى لإرغام الطفل على الحفظ والاستذكار بل يعد أكثر الأساليب فشلا ، إلا أن العقاب المسموح به من الناحية السيكولوجية بان يحرم من بعض المزايا التي كانت له أو تقلل درجاته ، أو يكتب اسمه في لوحة الإعلانات .

3- أبعاد التحصيل الدراسي :

لقد أجريت أبحاث عديدة في محاولة إبراز خصائص التلميذ التي هي : جانب قابلية التغير و الذكاء أو المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وخصائص الوالدين ... "فينك وكوش" في سنة 1964 بعد سلسلة دراسات استخدمت فيها قياسات موضوعية للشخصية يصفان فيها التحصيل المرتفع بان " الشخص الذي يستطيع بسرعة تبويب معلوماته أي يحللها إلى شكل بسيط ومنظم يسهل عليه تذكره . (كمال دسوقي في 1979:ص 366-367)، وتركز البحوث في انخفاض التحصيل بالصف الدراسي الأول حول مسألة النضج فوجد "لاول كارتر" في سنة 1956 أن العمل المدرسي كأداء بالصف بالنسبة 87% من صغار السن عن معدل الصف الأول الدراسي (6 سنوات) لايرقى إلى مستوى أداء مستوى السن (القانونية) ووجد "سيمون" في سنة 1959 أن التلاميذ الذين يرسبون هم أقل نضجا كما بين " كلاوس مابرواتشك" في سنة 1959 أن النمو الجسمي يرتبط بتحصيل الأولاد . ومع ذلك فقد اثبت "مدينوس" في سنة 1961 أن العمر الزمني قد يؤثر في تحصيل الصف الأول العام الدراسي ، لكن ليس عند نهاية السنة الدراسية . (كمال الدسوقي 1979 : ص 367)، وبالنسبة للاتجاهات لاحظ "مالباس" في سنة 1953 التحصيل العلمي الأكبر في تلاميذ الصف الثاني بين العام الدراسي إلى جانب الاتجاهات الأكثر ايجابية نحو المدرسة كما يبين "دينيتس" و"كاي" و"ركلس" سنة 1957 أن المعرضين للانحراف من تلاميذ الصف السادس متأخرون في القراءة وفي الحساب ، مما يرجعه الباحثون للاتجاه السالب نحو المدرسة الذي يكتشف عنه هؤلاء الصغار ومن بين أبعاد التحصيل الدراسي نجد :

3-1- مفهوم الذات الايجابي :

تلعب اتجاهات الفرد نحو ذاته دورا هاما في توجيه سلوكه ، كما أن فكرة التلميذ عن ذاته وقدراته تلعب دورا في تحصيله ذلك أن الفكرة الجيدة عن الذات تعزز الشعور بالأمن النفسي ، وبالقدرة على مواصلة البحث وتحقيق الأهداف ، وتعمل أيضا كقوة ضاغطة على الفرد إذ تدفعه إلى مزيد من تحقيق الذات وتعزيز المفهوم الايجابية عنها أو على الأقل المحافظة على هذه الفكرة ، فكثيرا من التلاميذ يخشون فقدان فكرة المدرسين عنهم فيدفعهم ذلك إلى التحصيل خوفا من ضياع هذا الإدراك الإيجابي و قد اوضحت الدراسات أن مفهوم الفرد عن ذاته و قدراته تعتبر عوامل أساسية في التنبؤ بالتحصيل .(يوسف مصطفى قاضي 1981).

3-2 الثقة بالنفس: تعتبر من أهم السمات التي تعني الشعور بالقدرة و الكفاءة على مواجهة كل العقبات و الظروف و تحقيق الأهداف المرجوة ، فمثلا هذا الشعور مدعاة للعمل و الانطلاق دون خوف ليحرب التلميذ و يناقش و يتحدى وصولا إلى الهدف .

3-3 التوافق النفسي و الاجتماعي : عن العلاقة الايجابية بين التلميذ و زملائه و مدرسيه تدعم مركز التلميذ و تتيح له حالة من الاستقرار و الهدوء و الخلو من الصراعات الانفعالية العامة المعيقة للنشاط العقلي كما أن العلاقة الطيبة مع المدرسين تمنح التلميذ القدرة على المناقشة و التركيز و الإبصار و الفهم عن طريق الأسئلة و الاستفسارات ، في حين ان فقدان هذه العلاقة يولد الإهمال و اللامبالاة (يوسف مصطفى القاضي ، محمود عطا حسين 1981).

خاتمة:

إن هذه المقالة قامت بإبراز مدى تأثير مركز التحكم عند التلاميذ في نتائج التحصيل الدراسي وبهذا تكون هذه المقالة قد لفتت انتباه المهتمين بالأهمية التنشئة الاجتماعية المتوازنة والخاضعة للدراسات الاجتماعية والتربوية بهدف رفع مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ كما تكون هذه المقالة قد بينت أهمية التعلم الاجتماعي في ترسيخ مركز التحكم كبعد من أبعاد الشخصية يؤثر في نتائج التحصيل الدراسي إيجاباً أو سلباً .

وعليه يبقى التحصيل الدراسي للتلميذ له علاقة وطيدة بالتعلم الاجتماعي الذي يتم عن طريق التفاعلات الاجتماعية المختلفة والمستمرة داخل المؤسسات الاجتماعية التي ينشأ ويتفاعل فيها التلميذ تفاعلاً اجتماعياً دائماً وهي الأسرة ، الرفاق والمدرسة . مع العلم انه في نهاية المطاف يكون التعلم الاجتماعي قد غرس في التلاميذ مفهوماً عن الذات إيجاباً أو سلباً كما يكون قد غرس في النفس مركز التحكم كبعد أساسي من أبعاد الشخصية حيث أن مركز التحكم له علاقة كبيرة بنتائج التحصيل الدراسي للتلاميذ .

الهوامش:

- 1- فاروق عبد الفتاح. علاقة مستويات الذكاء بالتحكم الداخلي لدى المراهقين من الجنسين بالمملكة العربية السعودية. مجلة الملك عبد العزيز. المجلة الأولى. مركز النشر العلمي. جامعة الملك عبد العزيز. المملكة العربية السعودية. (1988).
- 2- محمد نجيب بدير متولي. وجهة التحكم (الداخلي-الخارجي) لدى الطلاب الممارسين للألعاب الفردية والجماعية وغير الممارسين. مجلة كلية التربية بالمنصورة. العدد الأول. جامعة المنصورة 1989.
- 3- فاروق عبد الفتاح. المرجع السابق (1988).
- 4- محمد أحمد الدسوقي. مركز التحكم وعلاقته بمفهوم الذات لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ومعلمي المرحلة الثانوية العامة. مجلة جامعة الملك عبد العزيز. المجلة الأولى. مركز النشر العلمي. جامعة الملك عبد العزيز. المملكة العربية السعودية. (1988).
- 5- ممدوح عبد المنعم الكناني. مركز التحكم (الداخلي-الخارجي) في التدعيم وعلاقته ببعض المتغيرات الداخلية. دراسات وقراءات في علم النفس التربوي. الجزء الثاني. دار الوفاء. مصر. 1991.
- 6- مقابلة نصر يوسف ويعقوب إبراهيم. أثر الجنس ومركز التحكم على مفهوم الذات لدى طلبة جامعة اليرموك، المجلة العربية للتربية. المجلد الرابع عشر. العدد الثاني. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. 1994.
- 7- محمد علي الديب. العلاقة بين تقدير الذات ومركز التحكم والإنجاز الأكاديمي في ضوء حجم الأسرة وترتيب الطفل في الميلاد. مجلة البحوث في علم النفس. الجزء الأول. مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 1994.
- 8- فؤاد محمد علي هدية. دراسة لمصدر الضبط (الداخلي-الخارجي) لدى المراهقين من الجنسين. مجلة علم النفس. الهيئة المصرية العامة للكتاب. العدد الثاني والثالث. 1994.
- 9- مالك بن نبي. تأملات. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر. دمشق. 1991.
- 10- حلیم بركات. المجتمع العربي المعاصر. بحث استطلاعي اجتماعي. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1984.
- 11- السيد خيرالله. بحوث نفسية تربوية. دار النهضة العربية. بيروت. 1980.
- 12- محمد عبد السلام أحمد. القياسي والتربوي. مكتبة النهضة المصرية. 1960.
- 13- صلاح الدين علام. القدرات العقلية المساهمة في تحصيل الرياضة البحتة في الثانوية. رسالة غير منشورة. كلية التربية. عين الشمس. 1971.
- 14- عبد العزيز محي الدين. الحالة الاقتصادية للأسرة وأثرها في التحصيل الدراسي لتلميذ المرحلة الابتدائية. رسالة الدرجة الثالثة. الجزائر. 1983.

- 15-لوقال أندريه. التخلف المدرسي. ترجمة إمام يمن الأعسر. طبعة واحد. منشورات دار عويدات.بيروت.1963.
- 16-محمد زياد حمدان. التحصيل الدراسي(مفاهيم، مشاكل، حلول).دار التربية الحديثة. دمشق.الجمهورية العربية السورية.1996.
- 17-كمال دسوقي. النمو التربوي للطفل والمراهق. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.بيروت.1979.
- 18-يوسف مصطفى القاضي. الارشاد النفسي والتوجيه التربوي. دار المريخ. المملكة العربية السعودية. الرياض. طبعة واحد.1981.
- 19-Agathon,M m et Salehi,l(1982),Role des facteurs familiaux et sociaux dans les antecedents du "lieu de contrôle" interet de ce concept pour les psychotherapies,Revue de psychologie appliquee,vol 32,N3 les editions du centropsychologie appliquee, paris.
- 20-Kelly-H-H-and Michel a.j.L(1980)"Ahvibutiontherory and reseavch"Annualrecview of psuchology.31,457-501.